أثر الاضافات والتغيرات الحديثة على المباني التاريخية في مدينة الخليل–فلسطين

The impact of additions and modern changes on historical buildings in the city of Hebron–Palestine

جامعة بوليتكنك فلسطين

Palestine Polytechnic University

الباحث د. وائل سعيد شاهين

روان عزمي الشيوخي

ملخص البحث:

تعد المباني التاريخية مرآة للهوية المجتمعية، والتي تشكل بدورها الجزء الأهم من الموروث الثقافي للمجتمع الفلسطيني الذي تناقلته الاجيال على مدى قرون. ان السعي للحفاظ على استمرارية هذه الهوية في ظل الظروف الراهنة وضمان استمراريتها عبر الاجيال كما هي لهو أمر أساسي، وقد بدأت الكثير من المؤسسات و الهيئات الفلسطينية المحلية اهتماماً بالغاً، وهو أيضا موضوع حساس، فلضمان استمرارية تناقل هذا الموروث لا بد من استمرار اشغاله، وهذا ما قد يخضع المباني التاريخية – كونها الحيز المكاني لهذا الموروث– لعدد من التدخلات بهدف تطويع تلك المباني لتصبح ملبية للاحتياجات المعاصرة، سواء من حيث المساحة وعدد الفراغات أو من حيث التجهيزات وتوابعها، وهذا بدوره في حال تم تنفيذه بطريقة عشوائية دون ايلاء اهمية لقيمة المبنى التاريخي ومحيطه العام فسينتهي بنا الحال بخسارة هذا الموروث الثقافي. ومن هنا فإن هذه الورقة المقدمة جاءت لتسلط الضوء على مشكلة تعاني منها معظم البلدات القديمة في فلسطين، وفي ظل غياب الوعي بمدى التأثير السلبي للاضافات الحديثة والتشوهات البصرية على المباني التاريخية، فقد تم تدريجياً فقدان الشعور بالانسجام والتوافق

والتواصل مع الزخم التاريخي والثقافي في بيئة البلدات القديمة في مدننا وقرانا الفلسطينية. لعل أكثر البلدات القديمة تعرضاً لمشكلة الاضافات الحديثة والتشوهات البصرية فيها هي البلدة القديمة لمدينة الخليل التي شهدت – كمدينة بشكل عام– وكبلدة قديمة فيها بشكل خاص نقلة عمرانية وتوسعاً كبيراً عبر العقدين الماضيين فاق قدرات النمو الطبيعي العادي للمدن و السبب كون هذه المدينة تشكل مركزا اقتصادياً و سياسياً رئيسياً في الوقت والظرف السياسي الراهن، لذلك تم اختيار البلدة القديمة في مدينة الخليل لتشكل حالة دراسية لهذه الورقة خاصة وانها تحوي العديد من المباني التاريخية بانماط متنوعة ومميزة، حيث تم في بداية هذه الورقة التعريف بمدينة الخليل بشكل عام وبلدتها القديمة بشكل خاص من حيث التطور التاريخي والعمراني لها، وقد تم استعراض المشاكل الرئيسية التي تعانيها ومن ابرزها مشكلة الاضافات الحديثة عليها والتشوهات البصرية الخارجية فيها، وقد تم أيضاً بيان اسباب الاضافات الحديثة فيها وتصنيفها تبعا للموقع واسلوب التصميم مقارنة مع المباني التاريخية التي تمت عليها تلك الاضافات وربطها مكانياً على مخططات توضح توزيعها المكاني في البلدة القديمة.

الكلمات الدالة باللغة العربية: المباني التراثية، البلدة القديمة، الخليل، التشوهات البصرية.

Abstract:

The Historical Buildings (HBs) are considered as a reflection of the community's identity in general and the Palestinian one in particular, which in its turn formulates models of the community's cultural heritage that has been passed down by generations for centuries. In the context of current Palestinian circumstances, we have to ensure the transmission of this identity over generations without losing its values. To do so, the HBs should be inhabited by the Palestinians, and such HBs might be subjected to many interventions and additions to meet the local residents' contemporary needs for additional space and facilities. As a result of occupying HBs with all expansions implemented in an arbitrary manner without giving attention to the value of HBs and their surroundings, we will end up with the loss of this architectural heritage. In the absence of awareness of the negative impact of additions and visual distortions on HBs, the sense of harmony in the Historical Old Towns (HOTs) in Palestine has gradually been lost. The HOT in Hebron is the most obvious example where (HBs) are exposed to that problem due to the urban expansion of the city during the last two decades, and thus, I chose Hebron HOT as a case study for my paper. The current paper started with a brief introduction regarding the historical and urban development

of Hebron HOT. A general review was made as well, identifying the problems of the HBs in Hebron, most prominent of which is additions ،and visual distortions. Moreover

اضافات الابنية الحديثة ملاصقة للابنية القديمة مما تؤدي الى تشوهات بصرية

بوابات الفصل العنصري والحواجز العسكرية التي وضعها الاحتلال الصهيوني بالبلدة القديمة بالخليل ادت الى تدمير المباني التاريخية وتشويهها

الكتابة على الجدران وانابيب الصرف الصحي ادت الى حدوث تشوهات على المباني القديمة

وضع لافتات دعائية للمحلات التجارية والمراكز بشكل لا يتناسب مع المباني التاريخية ولا يتوافق مع اسس ومعايير الناحية الجيولوجية للمبنى

استغلال السكان المساحات والبناء فوق المباني التاريخية واخفائها

مقدمة البحث:

يعتبر مجال الحفاظ على المباني التاريخية وتطوير البلدات القديمة واحيائها من ابرز المجالات التي بدأت السلطات المحلية الفلسطينية تولي اهتماما كبيراً لها، وذلك لما لهذا الجانب من دور فعال في حفظ الهوية المجتمعية والموروث العمراني لضمان استمرارية تناقلها عبر الاجيال، وبدورها تشمل مشاريع التطوير والحفاظ اجراء بعض التدخلات على المباني التاريخية كاضافة انشاءات حديثة الى تلك المباني اما لضرورات انشائية او معمارية او وظيفية، هذا بالاضافة الى وجود بعض التدخلات العشوائية التي تشوه المظهر العام للمباني التاريخية ومحيطها.

يعتبر موضوع الاضافات التي تمت أو تتم على المباني التاريخية من ابرز الامور الواجب دراسة اثرها بحرص، خاصة

الجانب المتعلق بالتدخلات التي تشمل الاضافات الخارجية على المباني التاريخية، كون هذه الاضافات هي ابرز ما هو ظاهر للعيان، وغالبا ما تؤثر سلبا على الطابع والمشهد العام للبلدات او للمباني التاريخية وما يتبعه من تأثير على قيم المبنى الجمالية والتاريخية ، واذا ما اخذنا بالحسبان ان اية اضافة خارجية تتم في وقتنا الحاضر على المباني التاريخية ستصبح في المستقبل مسألة نقاش لمدى أهميتها وضرورة الحفاظ عليها وتأثيرها على قيم المبنى الاصيلة سنجد أنه من الضرورة استنباط محددات تساعد على تحديد مواصفات الاضافات الخارجية المقترحة او معالجة القائم منها.

ومن هنا جاءت هذه الورقة التي قد تسهم في وضع الخطوط العريضة لمحددات التصميم المقترحة للاضافات ومعالجة التشوهات البصرية الخارجية على المباني التاريخية بحيث تساهم في تقليل الاثر السلبي الذي من المؤكد ان يكون قد نجم عن تلك الاضافات الخارجية على المباني التاريخية، كل ذلك يأتي ضمن اطار المحددات والمعايير الدولية المعتمدة عالميا في هذا المجال.

مشكلة الدراسة:

تعد قلة الدراسات السابقة مشكلة لعمل البحث وفي حال وجودها يصعب الوصول اليها وهذه احدى المعوقات التي واجهتها عند اعداد هذه الورقه، وهذا ما زاد من صعوبة تناول هذا الموضوع، كما ان نسبة كبيرة من الاضافات الحديثة على المباني التاريخية قد تمت من قبل السكان المحليين انفسهم لتأمين الاحتياجات الاساسية (مطبخ وحدة صحية) وبشكل مؤقت ودون وجود تصميمات ومخططات توثيقية لها لدى الجهات المختصة ، وهذا بدوره قد أدى إلى قلة مصادر المعلومات المتوفرة حول الموقع. لذا فقد لجأ الباحث الى الاعتماد على الدراسة الميدانية والتحليل بواسطة الصور الفوتوغرافية ومعاينة الموقع على أرض الواقع بهدف قراءته وتحليل العلاقة بين الاضافات الحديثة الموجودة فيه مع المبنى التاريخي والمحيط العام له.

أهمية الدراسة

ان العديد من الاضافات التي تمت أو تتم على المباني التاريخية قد تسبب فقدان القيم الخاصة بها وتنتقص من اصالة عناصرها التي من المفترض ان تكون عملية انتقالها الى الاجيال اللاحقة بكامل قيمها وبالشكل الصحيح المتكامل، هذا بالاضافة الى وجود بعد التدخلات التي تسبب تشوها بصريا على المحيط العام للمباني التاريخية، وعليه فإن معالجة الاثر السلبي الناجم عن

تلك التدخلات يشكل ابرز اهداف اية عملية ترميم وتأهيل قد يتم تنفيذها لهذه المباني.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي لها هو السعي لايجاد محددات وتطوير طرق لتقييم الاضافات التي قد تشكل قاعدة يمكن الاعتماد عليها لتحديد شكل ونوع التدخل والاضافة وتساهم في تحديد مدى التوافق والتناسق العمراني والمعماري بين المباني التاريخية والاضافات الخارجية المستحدثة ومواردها.

أسئلة الدراسة:

ثمة مجموعة من الاسئلة التي تناقش في محورها موضوع الاضافات والتشوهات البصرية الخارجية على المباني التاريخية واهمها:

١- ما هي الاسباب التي استدعت تنفيذ اضافات خارجية على المباني التاريخية؟

٢- ما هي اشكال واصناف الاضافات على المباني التاريخية؟

٣- ما مدى التشوه الذي قد تلحقه الاضافات الخارجية على المشهد العام للمباني والبلدات القديمة؟

فرضية الدراسة:

تقوم فرضية الدراسة بشكل اساسي على استقاء محددات تطبيقية وتصاميم لمعالجة الاضافات والتشوهات البصرية الخارجية للمباني التاريخية من خلال المواثيق الدولية والتجارب العالمية والمحلية التي يمكن أن تؤثر وتحسن من أداء المباني التاريخية وظيفياً ويعزز من أهميتها وقيمتها.

منطقة الدراسة:

لغرض ترجمة هذه الدراسة على أرض الواقع فقد تم اختيار البلدة القديمة في مدينة الخليل، خاصة وأن هذه المنطقة تعد واحدة من البلدات القديمة التي تعرضت مبانيها لاضافات خارجية أثرت على المشهد العام لها نتيجة الحاجة إلى التطور والتوسع المتزامن مع التطورات الاقتصادية والسكانية والسياسية التي لا زالت تمر بها هذه المدينة، وفيما يلي تعريف بهذه المدينة.

الخليل

تعتبر الخليل واحدة من المدن الفلسطينية العريقة، أنشأها الكنعانيون، على تل الرميدة، في الألف الثانية قبل الميلاد، وهي مرقد أبي الأنبياء إبراهيم وأبنائه عليهم السلام وهم مدفونين في المغارة تحت الحرم الإبراهيمي الشريف. وقد قامت البلدة القديمة لاحقا حوله لقدسيته، وقد ضمن هذه القدسية تاريخا متواصلا للمدينة، وحولتها الى مقصدا للحجاج عبر العصور.

ويمكن الافتراض بأن العمران قد انتقل تدريجياً وبشكل متواضع من تل الرميدة إلى الموقع الحالي، وذلك ما بعد العصر البيزنطي. وحين جاء الإسلام، توسعت المدينة بشكل ملحوظ، وازدادت توسعاً بعد أن فتحها صلاح الدين الأيوبي العام ١١٨٧م، ولكن يمكن القول إنها قد وصلت إلى أوج ازدهارها العمراني في العصر المملوكي في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين.(١)[١] وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن الكثير من مساكن البلدة القديمة، وبخاصة الطبقة الأرضية منها على أقل تقدير، تعود إلى نهاية فترة المماليك او حتى قبلها، وأما ما تبقي منها فيعود إلى العهد العثماني.

لم يكن المسجد الإبراهيمي هو مركز التخطيط في المدينة، كما هو الحال في معظم المدن الإسلامية، وإنما جاء المسجد في طرف المدينة في البداية، ثم تمدد العمران بالاتجاهات المختلفة. ويمكن الاعتقاد بأن الطرق الداخلية في البلدة القديمة كلها جاءت في تخطيطها لتخدم الوصول إلى المسجد، فالطريق الرئيس الذي يخترق المدينة، وهو الذي يبدأ من عين العسكر غرباً ماراً بحارة القزازين، ثم ينعطف شمالاً عند قنطرة "خزق الفار"، ثم يستمر صعوداً لينتهي عند المسجد، ليقسم المدينة إلى قسمين شمالي . شرقي، وجنوبي . غربي، ولا نجد طريقاً رئيساً يتقاطع معه غير طريق سوق اللبن، وهو طريق ينعطف في الشمال يميناً نحو

[١] (١) حمودة، سميح. رام الله العثمانية ص١٢

المسجد، وفي الجنوب ينتهي في حارة بني دار. وقد جاء هذا الطريق الرئيس أيضاً وفق التركيب الطوبوغرافي للأرض، حيث يوازي في مساره مجرى وادي الخليل.

وجاءت الطرق الفرعية وفق تخطيط المدينة الإسلامية، حيث تخللت المدينة شبكة من الطرق النافذة وأخرى غير النافذة، وفي غالبيتها تنتهي إلى ساحة صغيرة وسط الحارة، تتفرع منها أزقة تقود إلى أحواش، أقيمت على غالبيتها قناطر ليستفاد منها في السكن وتظليل الشارع، وجميعها تقود إلى المسجد أو دور العبادة والمرافق العامة الأخرى. وينطبق هذا القول على تخطيط المساكن فيها أيضاً[٢]، حيث جاءت وفق طبوغرافية الأرض، لكنها متلاصقة، مشكلةً بذلك جسد المدينة المسور من جميع الجهات.

(تحتل الخليل موقعا جغرافيا هاما، وله أهمية على مر التاريخ بسبب موقعه الاستراتيجي الهام كممر بين سلاسل جبلية تشرف على السهل الساحلي وغور الأردن وكمفترق للقوافل التجارية القادمة من الشام والعراق والمتجهة إلى مصر والجزيرة العربية، اذا ما قررت أخذ الطريق الجبلية. ومناخ الخليل هو مناخ البحر الأبيض المتوسط ويصل سقوط الأمطار فيها حوالي ٦٠٠ ملم سنويا، وقد ينخفض في بعض السنوات. وعلى بعد ٢١ كم إلى الجهة الشرقية من الخليل تبدأ كميات الأمطار بالهبوط تدريجي من ٥٠٠ ملم إلى ٥٠ ملم سنويا على شاطئ البحر الميت

[٢] (٢) حمدان، عمر. العمارة الشعبية في فلسطين ص١٠

الغربي، حيث يعتبر مناخ هذا القطاع من منطقة الخليل امتدادا للمناخ الصحراوي الجاف. وتتميز تربة الخليل بكونها طينية خصبة حيث توجد الكثير من السهول التي تكونت جراء السيول والأمطار الساقطة على الجبال والمرتفعات).(٢)

منطقة الخليل جبلية، يتوفر فيها العديد من مصادر المياه الجوفية كالينابيع والعيون المائية، وهنالك عددا محدودا من الآبار الارتوازية العاملة الآن، ومن أهمها بئر تقوع والذي تسيطر عليه سلطة المياه الإسرائيلية وتتحكم بالجزء الأكبر من مياهه، لهذا تعاني المحافظة من نقص حاد في كمية المياه اللازمة للسكان رغم الوفرة النسبية للمياه في جبال المحافظة، إلا أن سلطات الاحتلال تمنع كل المحاولات لتوفير المياه للسكان عن طريق حفر الآبار الارتوازية، وتصادر غالبيته لصالح المستوطنات.

البلدة القديمة:

تتكون البلدة القديمة من مجموعة من الحارات المنسجمة عمرانيا واجتماعيا، وبالكاد يمكن تمييزها عن بعضها، لكن شكلت كل حارة تجمعا معماريا يمكن غلقه عند الضرورة، وتلاصقت مباني الحارة لتشكل كتلة معمارية واحدة، لا تفصل بيوتها بعضها عن بعض سوى الطرق الضيقة. أما حارات البلدة القديمة، فهي:

أ. الحارات النواة: حارة القزازين، وحارة السواكنة، حارة بني دار، وحارة العقابة، وحارة القلعة، وحارة الحوشية، وحارة

المحتسبية، وحارة المدرسة، وحارة الأكراد، وحارتا النصارى واليهود، وحارة المشارقة.

ب. الحارات المنفصلة عن البلدة القديمة: وهي تلك الحارات التي تقع خارج النسيج العمراني المتواصل، وذلك ضمن البيئة الحضرية التقليدية للبلدة القديمة من الخليل وهي حي قيطون، وحارة الشيخ علي بكا (البكاء)، وباب الزاوية.

ويوجد في مدينة الخليل القديمة الكثير من المباني العامة، خاصة المساجد والزوايا والأربطة، وهي: رباط مكي، ورباط الجماعيلي، ورباط الطواشي، والرباط المنصوري الذي يتمتع بصفات معمارية مملوكية واضحة، والقلعة التي كانت تقع بجوار المسجد الإبراهيمي من الجهة الغربية الجنوبية وقد حولها السلطان حسن الى مدرسة، والمسجد الإبراهيمي الشريف، ومسجد الجاولية، ومسجد ابن عثمان، ومسجد القزازين، ومسجد البركة، ومسجد الأقطاب القديم، ومسجد الشيخ علي البكاء، وزاوية الشيخ علي المجرد، زاوية الشيخ عبدالرحمن الأرزرومي، وزاوية الجعابرة، وزاوية المغاربة، والزاوية الأدهمية، والزاوية القيمرية، وزاوية أبو الريش، وزاوية الشاذلي.* أضاف الى ذلك المدارس التعليمية التي كانت تحيط بالمسجد مثل المدرسة الحسينية، والمدرسة القيمرية، والمدرسة الفخرية وغيرها. وانتشرت في المنطقة العديد من الأسبلة التي وفرت المياه الجارية الضرورية للحرم الشريف والمنطقة المحيطة به.

وبسبب اعتماد الخليل على التجارة، وبصفتها أكبر مدينة في جنوب جبال فلسطين الوسطى، فقد احتوت على العديد من الأسواق، أهمها: سوق القصبة والقزازين، وسوق الحصرية، وسوق اللحامين، وسوق الزياتين، وسوق الغزل، وسوق الخواجات، وسوق الإسكافية، وسوق العطارين، وسوق البازار، وسق اللبن.

تمتاز البلدة القديمة بغناها المعماري، وهي تختلف مع الكثير من المدن الشبيهة لاحتوائها بشكل أساس على عمارة شعبية،[٣] والقليل فقط من العمارة الرسمية. وهي عمارة منسجمة إلى حد بعيد، تعكس الانسجام الاجتماعي والطبقي، فقلما نجد قصراً يختلف معمارياً وفنياً عن المباني السكنية، إذا استثنينا بعض المباني المملوكية، وبعض المساجد، ما يمنح هذه المدينة فرادة مميزة.

ولهذا، يكتسب مشروع إعمار وإعادة تأهيل البلدة القديمة أبعاداً مختلفة، فهو بالإضافة إلى حرصه على الحفاظ على التراث المعماري والنسيج الحضري التاريخي للمدينة، فهو يهدف إلى توفير المساكن للسكان، وإنعاش الحركة الاقتصادية، ومقاومة الفقر والبطالة، والتصدي للاستيطان ومصادرة المباني، وتجهيز البلدة القديمة للسياحة في حال تحسن الأوضاع العامة، وتسهيل دمج البلدة القديمة بالمدينة الجديدة.

---

[٣] *Aristeas, 2016. Website

٢. معلومات عامة عن البلدة القديمة

تبلغ مساحة البلدة القديمة (١,١١كم٢)، ولها مجموعة من المداخل التي يمكن تقسيمها كما يلي:

أولا: المداخل الرئيسية، أربعة منها مازالت مستعملة، وستة مغلقة بقرار من سلطات الاحتلال الاسرائيلي:

أ. المداخل المستعملة

١. مدخل عين العسكر

٢. مدخل النتشة والشبلى

٣. مدخل رأس سوق الإسكافية

٤. مدخل الحرم

ب. المداخل المغلقة، اما ببوابات حديدية او بالأسمنت

١. مدخل الخان

٢. مدخل حارة بني دار

٣. مدخل قنطرة الحمام

٤. مدخل خزق الفأر

٥. مدخل خان شاهين

٦. مدخل التنانير (الكراج)

ثانيا: المداخل الفرعية

١. مدخل حارة المحتسبين

٢. مدخل آل النكد

يبلغ عدد السكان في البلدة القديمة حوالي ٦٤٣٩ نسمة، ويبلغ عدد المباني٢٦٩٨ مبنى منها ١٨٣١ مبنى قديم أي ما يعادل٦٨% من اجمالي مباني المدينة القديمة، وتحتوي البلدة القديمة على عدد كبير من المحلات التجارية .(٣)

المؤثرات السلبية على العمران في البلدة القديمة

تعرضت حارات وأحياء البلدة القديمة من الخليل إلى العديد من الأحداث التي أثرت سلبا على العمران فيها، مما أدى الى تدمير المباني والحارات وتصدع الكثير من مبانيها،[٤]

فقد تعرضت المدينة للعديد من الزلازل كان أخطرها في العصر الحديث الزلزالين الذين حصلا عام ١٨٣٧ وعام ١٩٢٧، هذا عدا عن عواتي الدهر والثلوج مما ألحق بأحياء المدينة دمارا كبيرا جدا.

كما وكان للحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي الكبير الأثر في تدمير عدد كبير من مباني البلدة القديمة، حيث تم قصف المدينة بالمدفعية سنة ١٨٣٤م، مما أدى الى تحطيم الكثير من المساكن، وعلى أثر ذلك ترك السكان مساكنهم المدمرة وخرجوا نحو الأحياء الأخرى. كما أثرت الحرب الأهلية التي

[٤] (٣) Battle, Stephen & Tony Steel p13 .

حصلت في أعقاب خروج الجيش المصري عام ١٨٤٠م بين عبد الرحمن عمرو، الذي كان زعيما (شيخ ناحية) لجبل الخليل، وبين سكان المدينة وخروج عبد الرحمن عمرو على السلطة المركزية العثمانية، وتمرده هذا أدى الى ضرب المدفعية العثمانية البلدة القديمة، مما الحق بها دمارا إضافيا.

وفي عام ١٩٦٥م، قامت دائرة الآثار الأردنية بتوسعة الساحة التي أمام المسجد الإبراهيمي وإزالة العديد من المباني العامة والمساكن وأجزاء من حارة القلعة وحارة المدرسة، وكان في هذه الساحة بالقرب من الركن الشمالي الغربي للمسجد بقايا برج وأسوار ممتدة حتى سور المسجد من بقايا القلعة، ويقابلها من الجهة الجنوبية الغربية للسور، وبالقرب من رباط قلاوون، برج أثري كامل عليه لوحة تذكارية باسم السلطان سليمان بن السلطان سليم، وقد أزيل هذا البرج كاملا مع بقايا السور بين البرجين، وأعيد بناء جزء منه بلصق البرج الشمالي الغربي، وجاء البناء غير مطابق للأصل سواء من ناحية الشكل والحجم او القياسات، وثبتت عليه اللوحة التذكارية الخاصة بالسلطان سليمان.

وفي العام ١٩٦٨ قامت جرافات قوات الاحتلال بتدمير المدخل الرئيس للمسجد، وأمرت أهالي المساكن المجاورة بإخلاء مساكنهم حيث فتحت طريقا خاصا لمستوطني كريات أربع يؤدي إلى المسجد، وأزالت الجرافات العديد من المباني التاريخية والأثرية،

وشرعت بعمل حديقة في ساحات المسجد من جهة الجنوب والغرب، وضاع ضمن ذلك الكثير من المباني التاريخية.

ساهمت هذه الأحداث مجتمعة على تدمير الكثير من المباني، الأمر الذي أدى الى هجرة المزيد من السكان لمنازلهم وحاراتهم القديمة، هذا علاوة على إجراءات الاحتلال الإسرائيلي اللاحقة التي أدت الى تسريع هجران المباني مما أدى الى المزيد من الدمار فيها.

لقد توجت عملية النزوح من البلدة القديمة بفعل ضغط الاحتلال عليها بعد العام ١٩٦٧ وتوطين غلاة المستوطنين في قلبها وعلى أطرافها، مشكلين بذلك عوامل طرد اجتماعية وسياسية واقتصادية، وبخاصة بعد أن نجح الاحتلال بنقل الخدمات الأساسية، مثل محطة الباصات، وسوق الخضار، والمدارس، وتحديد حركة المواصلات، واستخدام الشوارع. وازداد الأمر سوءاً بفعل تقسيم المدينة إلى قسمين نتيجة اتفاقية الخليل، حيث يسود من حينها نظام تفرقة عنصرية (أبارتهايد) بكل ما يعنيه الاصطلاح من معانٍ. وكان من نتيجة هذه السياسة تفريغ ما يقارب ٨٥% من سكان البلدة القديمة، وتدمير بنيتها الاقتصادية، عدا عن البنية التحتية التي أصبحت لا تفي بالحد الأدنى من ضرورات السكن. ولم يعد سوى الجزء المركزي من السوق والمنطقة المحيطة به تنعم بالحياة النسبية. وحتى هذا الجزء

يصبح في ساعات ما بعد الظهر مهجوراً، حيث تتحول الخليل القديمة إلى مدينة أشباح.

شكلت مجموعة المستوطنات؛ سواء الواقعة داخل البلدة القديمة أم في المنطقة المحيطة، أداة توتر دائم حرمت المدينة وسكانها من تأدية وظائفهم بشكل ناجع، كما منعتها من التطور في الحقول كافة، وبخاصة إن علمنا أن مستوطني الخليل هم من أكثر المستوطنين تطرفاً وعنصرية، ما أدى إلى عدم ممارسة المدينة حياتها الطبيعة، بسبب الانتهاكات المستمرة وتعطيل الحياة، وتقسيم المدينة، وتقطيع تواصلها الجغرافي.تعيش البلدة القديمة تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، حيث أن الكثير من الشوارع حجزت كلياً للمستوطنين، ويمنع الفلسطينيون من استعمالها، وشوارع أخرى يسمح للفلسطينيين السير فيها فقط، ولكن يمنع عليهم قيادة مركباتهم، وشوارع أخرى مسموح للفلسطيني قيادة مركبته لكن يمنع عليه الترجل منها. ويوجد في البلدة القديمة منازل منع سكانها من استخدام أبواب منازلهم فحولوا شبابيكها إلى أبواب، أو فتحوا أبواباً جديدة لمنازلهم، وآخرون لم يستطيعوا حل مشاكل الوصول إلى منازلهم إلا بالسير على أسطح المنازل المجاورة. أحياء لا يمكن للفلسطيني أن يدخلها إلا إذا كان من سكانها، وبالتالي لا يسمح لأحد زيارتها، وأحياء أخرى لا يمكن دخولها إلا عبر بوابات ونقاط تفتيش جسدي. كل هذه "الترتيبات"

لتسهيل وتأمين حياة أقل من ٤٠٠ مستوطن يسكنون في البلدة القديمة ومحيطها.

أسباب الاضافات على المباني التاريخية في منطقة الدراسة:

سيتم التركيز في هذا البند على تحليل أسباب الاضافات الحديثة على المباني التاريخية داخل منطقة الدراسة في البلدة القديمة وذلك وفقاً لما تم استعراضه سابقا، ومن الجدير ذكره ان العدد الكلي للمباني التاريخية التي جرى تنفيذ اضافات حديثة عليها وفقاً للمسوحات الميدانية قد زاد عن ال ٨٦ مبنى وقد توزعت أسباب الاضافات عليها كما يلي

١- اعادة تشغيل المبنى: فعلى سبيل المثال بعض المباني تمت عليها اضافة لتحويلها من استعمال سكني الى تجاري، وفي امثلة أخرى تمت الاضافة بهدف تحويل المبنى من استعمال سكني الى حظائر حيوانات، واخرى تمت عليه الاضافة بهدف اعادة استعماله كمطعم، الى اخره.

٢- تحسين الحالة الفيزيائية للمبنى: الكثير من الحالات التي كان سبب الاضافة عليها بهدف تحسين الحالة الفيزيائية للمبنى ١٢ حاله موزعة في حارات مدينة الخليل القديمه، ففي بعض المباني تمت اضافة عمودية لهم عوضاً عن السقف المهدوم في كل منهم ولتحسين الحالة الفيزيائية لهما، بينما تمت اضافة

واجهة امامية للمبنيان أيضا لتحسين الحالة الفيزيائية لهما بعد فقدانهما لاجزاء من واجهتيهما

٣- خلق مساحة اضافية: غالبية نسبة الاضافات القائمة على المباني التاريخية في منطقة الدراسة تتدرج تحت سبب الحاجة الى خلق مساحة اضافية، وغالبية هذه الحالات تمت اضافتها لغرض توفير الخدمات الرئيسية للمبنى التاريخي القائم مثل الحمام والمطبخ ، هذا بالاضافة الى الحاجة لتأمين فراغات اضافية معيشية .

٤- خلق مساحة اضافية وتحسين الحالة الفيزيائية للمبنى: يوجد مبنى واحد في منطقة الدراسة اجتمع في حالته سببين للاضافة القائمة عليه وهما الحاجة لخلق مساحة اضافية والتي بدورها كانت سبباً في الحاجة الى تحسين الحالة الفيزيائية للمبنى وتدعيمه انشائياً ليتحمل اضافة طابق

تصنيف الاضافات على المباني التاريخية في منطقة الدراسة:

سيتم التركيز في هذا البند على تصنيف الاضافات الحديثة على المباني التاريخية داخل منطقة الدراسة في البلدة القديمة وذلك وفقاً لما تم استعراضه سابقا، وهذا التصنيف سيكون تبعا لمعيارين: حسب الموقع بالنسبة للمبنى التاريخي وحسب أسلوب التصميم للاضافة الحديثة مقارنة مع نمط تصميم المبنى التاريخي.

التصنيف حسب الموقع بالنسبة للمبنى التاريخي:

تحتوي منطقة الدراسة على أربعة أصناف للاضافات الحديثة تبعاً للموقع بالنسبة للمبنى التاريخي وهي موزعة كالتالي:

١- داخلية: يوجد الكثير من حالات لاضافات داخلية ضمن حدود منطقة الدراسة كانت الاضافات الداخلية فيهما لخلق مستوى اضافي داخل البيت البسيط، واخر فقد كانت الاضافة الحديثة فيه عبارة عن سدة ضمن محل تجاري

٢- احتواء المبنى التاريخي: حاله واحده التي تمثل هذا النمط احاطته افقياً وعمودياً بالمبنى التاريخي لتغطي واجهة او اكثر بالاضافة الى سطحه ، ويعتبر هذا النمط من الاضافات وفق طريقة ترجمته الحالية داخل منطقة الدراسة من أسوأ الأصناف وأكثرها تشويهاً وضرراً على قيمة المبنى التاريخي وأهميته كونها تخفي معالمه وتطمس جزءاً من الواجهات ليبدو المبنى من الخارج وكأن المبنى التاريخي غير موجود.

٣- عمودية: عدد من الحالات التي كانت فيها الاضافات الحديثة عمودية على المباني التاريخية ، هذا ومن الضروري ان يتم اجراء فحوصات للمباني التاريخية قبل تنفيذ هذه الاضافات للتأكد من مدى تحمل المبنى التاريخي لأحمال اضافية ناتجة عن هذه الاضافات الحديثة حتى لا تسبب مشاكل انشائية.

٤- أفقية: غالبية حالات الاضافات الحديثة في البلدة القديمة في الخليل كانت ذات علاقة أفقية مع المبنى التاريخي، وهي في غالبيتها اضافات بهدف توفير خدمات اساسية للمبنى التاريخي (مطبخ أو حمام) وبعضها يكون من انشاءات مؤقتة

التصنيف حسب أسلوب التصميم:

تحتوي منطقة الدراسة على خمسة أصناف للاضافات الحديثة تبعاً لأسلوب التصميم مقارنة مع نمط التصميم للمبنى التاريخي وذلك كالاتي:

١- أسلوب تقليد نمط تصميم المبنى الأصلي: ان هذا الاسلوب التصميمي يعتمد على تحقيق أكبر قدر من المماثلة والتقليد للتصميم والعناصر المعمارية المكونة للمبنى التاريخي.

٢- أسلوب التماشي واحترام نمط التصميم الاصلي: هنا يكون اسلوب التصميم للاضافة الحديثة قريب جداً من المبنى التاريخي مع محاولة بسيطة لتمييزه عنه.

٣-أسلوب التجريد: يكون التصميم للاضافات الحديثة مقارب للتصميم للمبنى التاريخي مع ميل أكثر نحو التمايز بينهما.

٤- أسلوب يناقض نمط التصميم الأصلي: يكون اسلوب التصميم للاضافة الحديثة قائم على التمايز ومناقضة نمط التصميم للمبنى التاريخي

التشوهات البصرية في منطقة الدراسة:

بعد ان تم استعراض اسباب واشكال الاضافات على المباني التاريخية ضمن منطقة الدراسة سنقوم في هذا البند باستعراض الشق الثاني من موضوع هذه الدراسة وهو أشكال التشوهات البصرية في منطقة الدراسة وأسبابها، وذلك يشكل خطوة أولى لاقتراح توجهات للمعالجة تتماشى وتحترم طابع البلدة القديمة. ويمكن حصر أشكال وأسباب التشوهات البصرية في منطقة الدراسة بالعناصر التالية:

١- المظلات: وهي عبارة عن انشاءات أقيمت لغرض الحماية من المطر أو توفير الظل فوق فتحات الأبواب والشبابيك، وقد تنوعت مواد البناء فيها بين استعمال القرميد أو الألواح المؤقتة (الزينكو) أو الأقمشة.

٢- التمديدات: وهي عبارة عن تمديدات من مواسير وأنابيب وأسلاك يتم اضافتها لايصال الخدمات الاساسية للمبنى من كهرباء وماء وهاتف وتكييف أو بهدف تصريف مياه الصرف الصحي والتخلص منها.

٣- الدهان والطلاء والكتابات: والتي تعتبر احد اشكال التخريب التي يمارسها البعض على واجهات المباني والاسوار الخارجية بشكل عام ولم تكن منطقة البلدة القديمة في الخليل استثناء بهذا الخصوص، اذ تعرضت مبانيها واسوارها الخارجية لهذه الممارسات السيئه.

٤- خزانات المياه والصحون اللاقطة (الدشات) على الأسطح: والتي يتم اضافتها في محاولة لموائمة المباني التاريخية لنمط الحياة الحديثة وتوفير متطلبات معيشية معاصرة للسكان، وهو بدوره ما يؤثر سلباً على المشهد العام وتحديداً على خط الأفق للمنطقة بالاجمال .

٥- اللافتات الدعائية: والتي تم اضافتها في المنطقة التجارية في منطقة الدراسة عند مداخل المحلات التجارية.

٦- الانشاءات المؤقتة واستعمال الكحلة والقصارة الاسمنتية: هذه الممارسات ناتجة عن عمليات التحديثات التي تتم على المباني التاريخية والتي تكون غالباً ناتجة عن عدم توفر المعرفة العلمية والخبرة العملية بأهمية وضرورة استعمال مواد تتلاءم مع المادة الحجرية للمباني التاريخية عند القيام بعمليات الترميم لها.

ارشادات وحلول تصميمية لمعالجة الاضافات والتشوهات

البصرية الخارجية لمباني منطقة الدراسة:

ضمن هذا البند سنقوم باقتراح مجموعة من الارشادات التصميمية لمعالجة الاضافات الحديثة على المباني التاريخية في منطقة الدراسه ، وذلك لكل صنف من الاصناف سالفة الذكر وسنبدأبالتصنيفات حسب موقع الاضافة بالنسبة للمبنى التاريخي ليتبعها التصنيفات حسب اسلوب التصميم، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- الاضافات الحديثة الداخلية:

هذا الصنف من الاضافات الحديثة محدود التأثير على المشهد الخارجي للبناء كونه بموقع داخلي بالنسبة للمبنى التاريخي، وبالتالي فهو بالمجمل لا يؤثر على العلاقة مع البيئة المحيطة بالمبنى التاريخي ولا على التكتيل العام والواجهات والفتحات لهذه المباني، وانما قد يؤثر على القيم التي يحملها المبنى اذا تم تغيير المعالم الداخلية بما قد يتبعه تغيير النمط المعماري للمبنى وهو ما يجب احترامه، فعلى سبيل المثال اذا كان أحد المباني التاريخية ذو غرف عالية الارتفاع ويستطيع الفراغ الداخلي لها استيعاب اضافة جديدة لمستوى جديد لغرض توفير مساحة اضافية فانه يمكن تنفيذ ذلك على ان يراعى في عملية التصميم عدم التأثير على المبنى التاريخي عن طريق استخدام نظام Steel Structure وذلك دون تحميل الهيكل المعدني الجديد على المبنى التاريخي .

٢- الاضافات الحديثة ذات موقع يحتوي المبنى التاريخي:

يعتبر هذا الصنف الاكثر تأثيراً بشكل سلبي الى المباني التاريخية خاصة وأنه يقوم بحجب المبنى التاريخي عن المشهد العام، وبالتالي ولمعالجة هذا الصنف فانه يجب الحفاظ على القيم التي يحملها المبنى، واحترام علاقة المبنى مع البيئة المحيطة من خلال الحفاظ على المداخل الرئيسية للمبنى

التاريخي وعدم حجبه عن الشارع من خلال استعمال مواد شفافة تسمع برؤية المبنى من الخارج، ومراعاة ان لا تظغى الاضافة الحديثة على المبنى التاريخي من حيث علاقة الكتل المبنية مع وضعية المبنى ككل في محيطه العام، ويجب احترام النسب والارتفاع والحجم للمبنى التاريخي والمنطقة الموجود ضمنها، وتحقيق الانسجام مع المبنى التاريخي ومحيطه في الواجهات والفتحات من حيث المواد المستعملة واشكال ومساحات الفتحات فيها، حيث بالامكان استعمال الزجاج الذي يسمح بشفافية عالية بدلا من الباطون والحجر الذي يحجب المباني التاريخية عند استعماله .

٣- الاضافات الحديثة العمودية:

ان التأثير الاكبر لهذا الصنف من الاضافات الحديثة يكون على العلاقة مع البيئة المحيطة والتكتيل العام للمبنى وعلى الواجهات والفتحات، وعلى خط الافق وعليه فان الارتفاع الكلي للمبنى يجب ان لا يتجاوز ارتفاع المبنى التاريخي نفسه أو المباني التاريخية المحيطة ، ومن الممكن استخدام مبدأ التراجعات في الواجهات الرئيسية للحفاظ على الارتفاع العام للمباني المطلة على الشارع وللتخفيف من حدة التأثير السلبي المباشر على استمرارية ارتفاع المباني المطلة على الشارع، كما يجب مراعاة التكتيل العام للمبنى التاريخي ومحيطه واحترام النسب والحجوم لتلك الكتل، بالاضافة الى مراعاة ان تحترم الواجهات والفتحات

في الاضافة الحديثة شكل ونسب ومساحة ومواد الواجهات والفتحات في المبنى التاريخي دون تقليدها ونسخها، فعلى سبيل المثال يمكننا عمل الفتحات في طابق الاضافة الحديثة بشكل مستطيل مشتق النسب لابعاده من ابعاد الفتحات في واجهة الطابق الارضي من المبنى التاريخي. وتجدر الاشارة الى أهمية عمل فحوصات انشائية تثبت قدرة المبنى التاريخي المنوى تنفيذ الاضافة العمودية فوقه على تحمل الاحمال الاضافية.

٤- الاضافات الحديثة الأفقية:

لمعالجة التأثير السلبي لهذا الصنف من الاضافات الحديثة يجب اولا احترام القيم التي يحملها المبنى التاريخي، ومراعاة علاقة المبنى مع البيئة المحيطة به عن طريق الحفاظ على المداخل الرئيسية وطريقة الوصول الى المبنى التاريخي من الشارع وعدم حجب أي من اجزاء واجهته الرئيسية عن المشهد العام، كما يجب ان تحترم كتل الاضافة الحديثة من حيث النسب والحجم والشكل لكتل المبنى التاريخي وبحيث لا تتجاوزها بالارتفاع ولا تطغى عليها بالحجم واختيار موقعها بحيث تكون في الجهات الخلفية من المبنى التاريخي وليس ضمن الواجهة الرئيسية له، أما بالنسبة للواجهات والفتحات فيجدر احترام مواد البناء المستخدمة في المبنى التاريخي بحيث تتماشى مواد الاضافة الحديثة معها، وذلك عن طريق تغطية الواجهات المتعارضة مع الطابع العام التاريخي بالحجر الطبيعي او بمواد تعطي مظهراً

متماشياً مع حجر الواجهات للمبنى التاريخي، هذا بالاضافة إلى مراعاة أبعاد الفتحات وشكلها.

أما بالنسبة للارشادات لمعالجة الاضافات الحديثة للتصنيفات حسب أسلوب التصميم فهي كالتالي:

١- الاضافات الحديثة ذات أسلوب تصميم يقلد نمط التصميم الاصلي:

يميل اسلوب التصميم هذا الى تحقيق اكبر قدر من التقارب بين المبنى التاريخي والاضافة الحديثة الى درجة تصل حد التقليد لنمط المبنى التاريخي، وهو ما قد يسبب خلطاً وادراك خاطئ لقيم المبنى، وعليه فانه يجب العمل على تعديلها لتحقيق شيء من التمايز عن المبنى التاريخي مع مراعاة الانسجام معه، من خلال عمل تراجع في كتل وواجهات الاضافة الحديثة عن كتل وواجهات المبنى التاريخي، او استخدام حجارة للبناء ذات دقات حجرية اقل تفصيلاً من تلك الموجودة في واجهات المبنى التاريخي، والابتعاد عن النسخ والتكرار للعناصر الموجودة ضمن المبنى التاريخي (مثل الابواب والشبابيك) وانما اعتماد تبسيط وتجريد تلك العناصر مع احترام نسبها وتوزيعها.

٢- الاضافات الحديثة ذات أسلوب تصميم يحترم ويتماشى مع نمط التصميم الأصلي:

يمكننا اعتبار ان اسلوب التصميم الذي يعتمد على احترام نمط تصميم المبنى التاريخي والتماشي معه قدر الامكان هو أفضل الاساليب، فهو يحافظ على قيم المبنى لتاريخي التي يحملها ولا يحجبها أو يغيرها، كما انه يراعي ويحترم المبنى التاريخي من حيث علاقته مع المحيط والتكتيل العام ويتماشى مع واجهاته وفتحاته، وعليه فهو ليس بحاجة الى اجراء تعديل عليه.

٣- الاضافات الحديثة ذات أسلوب تصميم تجريدي لنمط التصميم الأصلي:

يأتي هذا الصنف في المرتبة الثانية بعد اسلوب احترام وتماشي الاضافة الحديثة مع المبنى التاريخي من حيث نجاحه كأسلوب تصميم لتلك الاضافات، فهو يراعي عناصر المبنى التاريخي مع تجريدها وميل بسيط لتحقيق تمايز عنها دون مناقضتها، وعليه فهو ليس بحاجة الى اجراء تعديل عليه.

٤- الاضافات الحديثة ذات أسلوب تصميم يناقض نمط التصميم الأصلي:

تطغى الاضافة الحديثة المصممة حسب هذا الاسلوب على المبنى التاريخي بمغايرتها وتمايزها الملحوظ عنه، وهو ما يجذب الانظار نحوها عوضاً عن المبنى التاريخي خاصة اذا كان هذا المبنى ضمن نسيج تاريخي متجانس، بينما في حالة كان موقع المبنى التاريخي خارج حدود البلدة القديمة (مبنى تاريخي منفرد)

وضمن حدود التوسع العمراني الحديث للمدينة، فان هذا الاسلوب حينها يصبح منشوداً لكونه ضمن نسيج حديث ما يجعل تلك الاضافة المتمايزة وسيلة ربط بين الطابع التقليدي للمبنى التاريخي والطابع الحداثي للمحيط العام. وبما أن موقع الدراسة هو البلدة القديمة في مدينة الخليل فهذا يجعل هذا الاسلوب غير متماش مع طابع البلدة التاريخي وهو ما يستدعي معالجته عن طريق تحقيق اكبر قدر ممكن من الاحترام والتماشي مع المباني التاريخية من حيث العلاقة مع المنطقة المحيطة والتكتيل العام و الواجهات والفتحات.

٥- الاضافات الحديثة ذات أسلوب تصميم يقلد ويناقض نمط التصميم الأصلي:

عند معالجة الاضافات الحديثة المصنفة ضمن هذا الاسلوب يجب اولا توحيد اسلوب التصميم وجعله يحترم ويتماشى مع نمط التصميم للمبنى التاريخي، وذلك عن طريق ما سبق ذكره ضمن النقطة الثانية

أما بالنسبة للارشادات لمعالجة المباني الحديثة في اطراف البلدة القديمة والواقعة على قطع اراضي خالية في نفس البلدة القديمة في الخليل؛ فيجب أولا مراعاة الارتفاع وخط الافق للمباني التاريخية الموجودة في المنطقة المحيطة بقطعة الارض، كما يجب مراعاة خط البناء والارتداد عن الشارع بحسب المباني

التاريخية في ذلك الشارع، ومن الضروري أيضاً دراسة التكتيل العام للشارع ومراعاة ذلك عند تصميم الكتل الجديدة في قطع الاراضي الخالية فيه بحيث لا تطغى الكتل الجديدة على التكتيل العام للمباني التاريخية، واحترام النسب والأشكال والتوزيع للفتحات (أبواب وشبابيك) الخاصة بالمباني التاريخية في المنطقة المحيطة وذلك عن طريق تجريد شكلها مع احترام ابعادها وتوزيعها في المباني التاريخية، هذا بالاضافة الى لون ونوع مواد البناء المستخدمة في المباني الحديثة بحيث تتلاءم مع تلك الموجودة في المباني التاريخية المحيطة بالموقع وبحيث لا تطغى عليها بصرياً مثل سقفيات الزينكو أو تؤثر عليها سلباً من الناحية الانشائية .

ارشادات تصميمية لمعالجة التشوهات البصرية الخارجية على المباني التاريخية:

سنستعرض هنا الارشادات المقترحة لمعالجة التشوهات البصرية الموجودة في منطقة الدراسة، والتي تكرر وجودها في غالبية مبانيهما التي تم تحديدها وتحليلها في الفصل السابق من هذه الدراسة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- معالجة التشوه الناتج عن المظلات: تعتبر المظلات عنصراً مفيداً خاصة للمحلات التي تبيع منتجات قد تتأثر بالعوامل الجوية من مطر أو اشعة شمس (مثل محلات بيع

الزهور أو الخضار...)، ولكي نقلل من تشويهها للمشهد العام فيجب ان تكون قابلة للسحب أو الطي ضمن صندوق مخفي تحت اللافتة الدعائية الخاصة بالمحل وبحيث لا يتجاوز عمق الصندوق عن عمق اللافتة، كما يمنع احتوائها على عبارات دعائية ويفضل ان تكون من مادة قريبة من القماش وليست لامعة أو ملفتة للنظر وليست مخططة، وذات الوان تتماشى مع الطابع العام للشارع ، وبحيث لا يتجاوز عمقها عند الفتح ١,٢-١,٥م وان لا يقل صافي الارتفاع بينها وبين الرصيف عن ٢,٦م .

٢- معالجة التشوه الناتج عن التمديدات الخارجية: وذلك عن طريق اعادة تمديدها لتصبح مخفية سواء الخارجية منها لتصبح تحت الارض ضمن خنادق في الطرق والشوارع بدلاً من كونها معلقة في الهواء والداخلية من تلك التمديدات بجعلها مخفية داخل جدران المبنى، وفي حال تعذر ذلك ف بالامكان تجميعها في منطقة غير مكشوفة بشكل مباشر لتكون ضمن منور خاص بها وبحيث يكون مظهره الخارجي مشابه للحجر الطبيعي .

٣- معالجة التشوه الناتج عن الكتابات والدهان على الواجهات: وذلك عن طريق تحديد المواد المستخدمة في تلك الكتابات والدهان الموجود على الجدران ومحاولة ازالتها بداية بفرشاة ناعمة ثم بالمياه ثم ازالة المتبقي منه عن طريق تنفيذ كمادات لتلك الواجهات تحتوي تلك الكمادات على مواد ماصة

للدهان، مع ضرورة تجربة هذه المواد على جزء صغير من تلك الجدران قبل تنفيذها على الواجهات بشكل كامل.٤-معالجة التشوه الناتج عن خزانات المياه والصحون اللاقطة: وذلك عن طريق استعمال خزانات المياه التي يمكن تثبيتها على الاسطح بحيث تكون ممتدة افقياً بدلا من الوضع العمودي لها بالاضافة الى امكانية عمل تصوينة بارتفاع تقريبي ١,٢٥م مما سيساهم في تخفيف اثرها البصري، اما بخصوص الصحون اللاقطة فيمكن تخفيف تأثيرها البصري من خلال اختيار مواقع لها على الاسطح بحيث تكون غير مكشوفة مباشرة من المحيط العام واختيارها بحيث يكون باحجام صغيرة واعتماد مبدأ التشارك لعدة وحدات سكنية بذات الصحن اللاقط، كما واقترح الاستغناء عنها كونه حالياً يمكن استعمال شبكة الانترنت بدلا عنها.

٥- معالجة التشوه الناتج عن اللافتة الدعائية: ان الهدف الاساسي من اللافتات الدعائية هي التعريف بالمحل وبالتالي فتلك اللافتات يجب أن تكون الكتابة عليها بلون وحجم خط متناسب مع حجم اللافتة ومقروء بوضوح وبالكلمات الضرورية فقط للتعريف بالمحل (مثل اسم المحل ورقم الهاتف)، ويفضل ان يكون الخط مقارب لخط اليد لكون ذلك يجعله متماشيا أكثر مع الطابع العام للمباني التاريخية، وبحيث لا تحجب اللافتة فتحات الابواب او الشبابيك او اي اجزاء منها، وان لا يزيد ارتفاعها عن ١/٥ ارتفاع واجهة المحل بما فيها ارتفاع اللافتة، وفي حال كان

المحل التجاري يشغل أكثر من وحدة (اكثر من باب تجاري) فيجب أن يكون لكل منها واجهة منفصلة مرتبطة بصريا بتصميم مشترك للافتات

٦- معالجة التشوه الناتج عن اغلاق البلاكين والشرفات المكشوفة: اعادة فتح الشرفات والبلاكين وازالة التعديات والاضافات التي تغلقها سواء بشكل كامل او بشكل جزئي والتي تكون عادة بهدف تأمين الخدمات الاساسية (مطبخ وحمام) للوحدات السكنية أو لتوسعة احدى غرف المبنى لتلبية الاحتياجات السكانية فيه، واعادة دراسة امكانية وضع تلك الانشاءات التي تؤمن الخدمات الاساسية في مواقع اخرى من المباني التاريخي كأن تصبح ضمن المبنى نفسه او في الجهات الخلفية منه أو غير مباشرة كأسفل الدرج المؤدي لتلك الشرفة .

الخاتمة:

ان الحفاظ على المباني التاريخية وتطوير البلدات القديمة يعتبر أحد المجالات التي تولي لها الهيئات المحلية أهمية كبرى، وذلك كون الاهتمام به يعزز الهوية الثقافية المجتمعية ومن ضمنها الموروث العمراني، والذي يعتبر أحد ركائز اثبات الهوية على الأرض خاصة في ظل خصوصية الوضع في الاراضي الفلسطينية وما تتعرض له من تحد متمثل بتهديد لكل ما هو متعلق بتلك الهوية، وهو ما يزيد من أولوية وضرورة الاهتمام به،

وتأتي ترجمة جزء من هذا الاهتمام عن طريق تنفيذ عدد من مشاريع التطوير للبلدات والمباني التاريخية والتي تشمل أحياناً تنفيذ تدخلات واضافات حديثة إلى تلك المباني لأسباب تعود الى الحاجة الى خلق مساحة اضافية او اعادة تشغيل المبنى او تحسين حالته الانشائية.

كما أن معظم البلدات القديمة في المدن والقرى الفلسطينية هي مناطق مأهولة بالسكان، وهو ما يعزز استمرارية الحفاظ على هوية المكان وارتباط الناس به وهو غاية منشودة في جميع مشاريع التطوير والاحياء لتلك البلدات، لكن الجانب الاخر لهذا الاشغال للمكان يأتي غالباً على هيئة تأثير سلبي متمثل بتطويع المباني التاريخية في تلك البلدات لتستجيب للاحتياجات المعيشية المعاصرة للسكان عن طريق اضافة فراغات حديثة الى النسيج العمراني التاريخي بالاضافة الى بعض الممارسات والتعديلات التي تتم بطريقة غير مدروسة لأهمية المكان لتترجم على أرض الواقع على هيئة تشوهات بصرية تؤثر سلباً على هوية المحيط العام وتقلل من قيمته التاريخية التي يحملها وقد يحجبها.

وقد جاءت أسئلة هذه الدراسة متعلقة بأسباب الاضافات الحديثة وأشكال واصناف تلك الاضافات ومدى التشوه الذي قد تلحقه بالمشهد العام للمباني التاريخية والبلدات القديمة، بالاضافة الى

المحددات التي يجب مراعاتها عند القيام بتنفيذ الاضافات الخارجية وكيف يمكن استقاء حلول لمعالجة تلك الاضافات والتشوهات البصرية القائمة في منطقة الدراسة، ولايجاد اجابات لتلك التساؤلات فقد تم اعتماد منهجية تعتمد على منهج التحليل الوصفي عن طريق جمع المعلومات من المسوحات الميدانية السابقة بالاضافة الى الزيارات الميدانية التي قمت بها خلال السنوات السابقة لمنطقة الدراسة ومن ثم تحليل الوضع القائم للاضافات الحديثة والتشوهات البصرية الموجودة فيها للتوصل الى صياغة حلول مقترحة لمعالجتها،

ومن هنا يمكنني القول بأن هذه الدراسة قد حققت الفرضية التي تم وضعها في بدايتها والتي تنص على أن الاضافات والتشوهات البصرية الخارجية على المباني التاريخية تؤثر سلباً على القيم المرتبطة بتلك المباني، خاصة اذا كانت تلك الاضافات غير مدروسة وغير متماشية مع طابع المبنى التاريخي او البلدة القديمة، وذلك كون أغلبها قد تم تنفيذه دون محددات تطبيقية تراعي خصوصية المبنى التاريخي ومحيطه، وبالتالي فان عملية تصميم الاضافات الحديثة المقترحة على المباني التاريخية يمكن التأثير عليها وتحسينها من خلال تحليل وتقييم الاضافات الحديثة القائمة على المباني التاريخية، وذلك عن طريق مراعاة التماشى واحترام النسيج التاريخي دون الوقوع في فخ التقليد والمماثلة أو الميل الى استخدام الاختلاف لجعل الاضافة الحديثة متمايزة عن

المبنى التاريخي فهو يخلق في كلتا الحالتين مشكلة، ففي الحالة الاولى سينتج عنها خلل في فهم وتأريخ المبنى وقراءته، وفي الحالة الثانية ستطغى الاضافة الحديثة بطابعها على المبنى التاريخي، وهو ما لا يجب الوصول اليه في العلاقة بين المبنى التاريخي والاضافة الحديثة عليه.

التوصيات:

بعد ما تم استعراضه في هذا البحث فقد تم التوصل الى مجموعة من التوصيات والتي من الممكن اخذها بعين الاعتبار عند التعامل مع موضوع الاضافات والتشوهات البصرية على المباني التاريخية، كما ستساهم في ارشاد وتوجيه أي شخص أو مؤسسة أو جهة ستتعامل مع ذات الموضوع، وهذه التوصيات بدورها ستكون بمثابة دليل توجيهي لهم لابتكار أية آلية مقترحة لعلاج الأثر السلبي لتلك المشكلة أينما وجدت ووفق خصوصية كل موقع، وتأتي هذه التوصيات على مستويين:

المستوى الأول: توصيات عامة تتعلق بكيفية التعامل ومعالجة الاضافات والتشوهات البصرية على المباني التاريخية وتقليل أثرها السلبي عليها:

١- عند التفكير بأية اضافة حديثة على مبنى تاريخي معين فيجب أن تكون بالحد الادني الممكن وأن يتم مراعاة التماشي واحترام النمط العمراني التقليدي للمبنى التاريخي والمحيط

الموجود به وذلك من حيث القيم التي يحملها المبنى التاريخي والعلاقة مع البيئة المحيطة والتكتيل العام بالاضافة الى انسجام الواجهات والفتحات بحيث يتم ضمان الانسجام والتناسق مع نسب تلك المحددات الموجودة في المبنى التاريخي وفي المحيط العام له، وذلك لا يعني أبداً محاولة تقليد تلك المباني التاريخية بل على العكس من ذلك يجب الابقاء على بعض المميزات التصميمية للاضافة الحديثة غير الطاغية على النمط التقليدي للمبنى التاريخي والتي بدورها ستسمح لنا بتمييز المراحل التي مر بها دون تزييف او خطأ.

٢- زيادة الوعي لدى السكان المحليين المقيمين في المباني التاريخية بأن المكان حيث يقيمون يحمل قيمة تاريخية ومجتمعية عالية للمدينة بمجملها وليس حصراً لهم حتى وان كان ذلك المبنى ملكية خاصة بهم، وهو ما يستدعي منهم الاهتمام اكثر بتجميل محيطهم العام والتخفيف من التشوهات البصرية ومعالجتها والحرص الكامل عند التفكير باجراء اي تغيير على المبنى الذي يسكنون فيه وكيف ان ذلك سيؤثر على قيمة المحيط العام بمجمله، حيث اقترح عمل حملات توعية عملية لهم تتمثل في مشاركتهم مثلا بتنظيف الجدران من الكتابات والدهان ومسابقات لابتكار تصاميم معينة للافتات الدعائية الخاصة بالمحلات التجارية مثلاً.

٣- ضرورة سن قوانين واضحة وصارمة فيما يتعلق بالاضافات الحديثة والتشوهات البصرية بهدف منع تأثيرها السلبي عن طريق الاعتماد على المحددات التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة، وبحيث تتطرق هذه القوانين الى التفاصيل الخاصة بحيثيات هذه المشكلة.

٤- ان الحاجة الى التوسع وخلق فراغات اضافية ضمن البلدة القديمة والمباني التاريخية فيها يجب ان لا تكون على حساب التأثير سلباً على قيمة المبنى التاريخي عن طريق تغطيته بالاضافات الحديثة والتشوهات البصرية التي تفقده الاهمية التي يحملها، بل يجب ان تتم تلك الاضافات في حال الحاجة اليها بأقل حجم ممكن من التغييرات على المبنى التاريخي مع ضمان عدم حجب المبنى عن المشهد العام المحيط به.

٥- يجب ان يتم تزويد الجهات المختصة برسومات توضيحية شاملة ليس فقط للتعديلات والاضافات المقترحة على المباني التاريخية وانما اضافة الى ذلك يجب ان يتم دراسة مدى تأثير هذه التغييرات على المحيط العام الموجود ضمنه المبنى التاريخي من حيث الارتفاع وتوزيع الكتل العمرانية والشكل العام، وعلى ان تكون تلك الاضافات لتوفير خدمات اساسية وليس بهدف التوسع العمراني.

٦- يجب تخصيص مكاتب مؤهلة ومختصة للتعامل مع اية تغييرات واضافات مقترحة على المباني التاريخية، كما يجب بناء كوادر تمتلك الخبرة ومطلعة على تجارب عالمية في التعامل مع تلك الاضافات وكيفية تصميمها لتكون بالحد الادنى من الاثر السلبي على المباني التاريخية ومحيطها التقليدي، لتكون قادرة على ابتكار حلول تحترم تلك الخصوصية ولا تطغى عليها.

المستوى الثاني: توصيات عامة تتعلق بمقترحات للبحث العلمي المستقبلي:

١- البحث عن حلول تطبيقية انشائية لمعالجة الاضافات الحديثة التي تم تنفيذها بهدف تحسين الحالة الفيزيائية للمبنى التاريخي او تلك التي تحيط بالمبنى التاريخي بكامله دون اظهار اي جزء منه بحيث تكون اقل الحاقاً للضرر به.

٢- البحث عن امكانية استخدام مواد قليلة التكلفة تناسب القدرة المعيشية للسكان المحليين وتتماشى بذات الوقت مع الطابع التقليدي للمباني التاريخية، وذلك لاستخدامها بدلاً من الطوب والانشاءات المؤقتة والمواد الاسمنتية التي يستسهل السكان استعمالها لتوفرها بأسعار زهيدة مقارنة بتلك التي تتناسب مع المباني التاريخية من مواد جيرية.

٣- البحث عن طرق اضافية لتجميل البلدات القديمة والتي منها على سبيل المثال تجهيزات الشوارع، والذي يشمل بدوره

طريقة تصميم الأرصفة واعمدة الانارة والنباتات والاشجار وغيرها من العناصر المناسبة للبلدات القديمة وخصوصيتها.

٤- البحث بخصوص التشوهات الانشائية وتشوه تغيير الاستعمال على المباني التاريخية ودراسة المزيد من الظواهر المتعلقة بهما وبتأثيرهما كل على حدا على تلك المباني.

قائمة المراجع والمصادر:

المراجع والمصادر باللغة العربية:

١- الكتب:

- حمدان، عمر. العمارة الشعبية في فلسطين. مطبعة أبو الدلو، ط ١، القدس، فلسطين، ١٩٩٦ص١٠.
- حمودة، سميح. رام الله العثمانية – دراسة في تاريخها الاجتماعي ١٥١٧-١٩١٨ . مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٧ص١٢.

المراجع والمصادر باللغة الانجليزية:

١- الكتب:

Battle, Stephen & Tony Steel. Conservation and Design Guidelines for Zanzibar Stone Town. .Geneva: Aga Khan Trust for Culture, 2001p13

٢-المواقع الالكترونية: Aristeas, 2016. Website: https://www.louvre.fr/plan . Date of visit: .November 2017